واعاد ذكر اقامة الصلاة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس
لانه تعالى اراد باقامة الصلاة حفظ المواقيت روي سالم عن ابن عمر
انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم
ودخلوا المسجد قال ابن عمر فيهم نزلت الاية **وايتا الزكاة**
قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكاة لم يحبسوها اي يخرجون
ما يجب اخراجه من المال للمستحقين وقيل هي الاعمال الصالحة ومع
ما هم عليه **يخافون يوما** هو يوم القيمة **تتقلب** اي تضطرب **فيه القلوب**
بين النجاة والهلاك **والابصار** بين ناحيتي اليمين والشمال وقيل
تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح
الابصار من الاغطية وقوله تعالى **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح اي
يسبحون له بلا تلهيهم او بيخافون **احسن ما عملوا** في الطاعات فرضها ونفلها
اي ثوابه الموعود لهم من الجنة واحسن بمعنى حسن **ويزيدهم من
فضله** ما لم يستحقوه باعمالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت وقوله
تعالى **والله يرزق من يشاء بغير حساب** تقرير للزيادة وتنبيه
على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان وكمال جوده فانه
سبحانه وتعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة ومع ذلك
يكونون في نهاية الخوف والله سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم
على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة قوله تعالى
والذين كفروا اعمالهم كسراب اي حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم
التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في
العاقبة كسراب وهو ما يرى في الفلاة وقت الضحى الاكبر شبيها
بالماء الجاري وليس بماء ولكن الذي ينظر اليه من بعيد يظنه ماء
جاريا وقيل هو الشعاع الذي يرى نصف النهار في شدة الحر

في البرادي

٣٥

في البرادي يخيل للناظر انه الماء السارب اي الجاري فاذا قرب منه
انفش فلم ير شيئا واما الال فانما يكون اول النهار كانه ماء بين
السماء والارض وقال الجوهري والال ما اراه تفع من الارض وهو
شعاع يري بين السما والارض بالغدوات شبيها بالمراة يرتفع
فيه الشخوص ترى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون
بالعشا وهو ما يرقرق من السراب اي جاء وذهب وقوله تعالى
بقيعة جمع قاع وهو ارض سهلة مطمينة قد انفرجت عنها الجبال
والاكام قاله في القاموس وقيل القيعة بمعنى القاع وهي
الارض المستوية المبسطة وفيها يكون السراب وقال الفراء جمع قاع
كجار وجيرة وقال الفارسي جمعه قيعة وقيعان **يحسبه** اي يظنه
الظمان اي العطشان الشديد العطش من ضعف العقل **ماء** فيقصده
ولا يزال سائرا **حتى اذا جاءه** اي ما قدر انه ماء وقيل جاء الى موضع
السراب **لم يجده شيئا** مما حسبه ووجه التشبيه ان الذي جاء به الكافر
ان كان من افعال البر فهو لا يستحق عليه ثوابا مع انه يعتقد ان له
ثوابا عليه وان كان من افعال الاثم فهو يستحق عليه العقاب مع
انه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله
تعالى فاذا وافا عرصات القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب
العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه فيشبه حاله حال الظمان
الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر
تعلق به قلبه فاذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب
ان عمله نافع فاذا احتاج الى عمله لم يجده شيئا ولا ينفعه وقال
مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته ومفارقة
الدنيا فان قيل قوله تعالى حتى اذا جاءه يدل على كونه شيئا

Copyright King Saud University